**شعر السيد جعفر الحلي دراسة تناصية في مقولة الاجترار**

**الباحث أحمد طعمة عليوي**

**الدكتور عباس عرب، جامعة فردوسي/ كلية الأدبيات**

**أ.م.د خالد حوير الشمس/ جامعة ذي قار/ كلية الآداب.**

**dkalshamssh@yahoo.com**

**المستخلص:**

تقوم فكرة البحث على ترشيح نصوص من شعر السيد جعفر الحلي، والتقصي عن الموروث الديني، والأدبي فيها، على وفق مقولة الاجترار النقدي، بوصفها قانونا من قوانين التناص، أقرته المنظومة النقدية، وبعد الفحص، والتحليل تبين أنه أفاد من النص القراني، والنص الشعري الجاهلي، والإسلامي، والأموي، والعباسي، بطريقة الاجترار على مستوى اللفظ، والتركيب، والأسلوب، والمعنى، في سياقات المدح، والرثاء، موظفا تلك النصوص العابرة قبل تأليفاته الشعرية لتوصيل مقاصده التي يصبو إليها، مدللا على سعة أفقه الثقافي.

الكلمات المفتاحية: )تناص، اجترار، جعفر الحلي، شعر، نقد(.

**Jaafar Al-Hali Poetry، Intertextuality Study of Rumination Saying.**

**The Researcher: Ahmed Tuama Oleiwi AL-Wahhah**

**Dr. Abbas Arab**

**Prof. Khaled Hawir Al-Shams / Dhi Qar University، College**

**Abctract**

The main idea of this thesis is based on the nomination of texts from Jaafar Al-Hali’s poetry، and exploring the religious and literary heritage in it، according to the rumor of critical criticism، as a law of intertextuality، approved by the criticism system، and after examination and analysis it was revealed that he benefited from the Quranic text، and the pre-Islamic poetic text ، Islamic، Umayya ، and Abbasi ، by rumination in terms of pronunciation، composition، style، and meaning in the contexts of praise and lamentations، employing those transcendent texts before his poetic compositions to communicate his intentions to which he aspires، indicating the breadth of his cultural horizon.

**Key words**: (intertextuality، rumination، jafar jewelry، poetry، criticism).

**المقدمة:**

الحمد لله الذي خلق الإنسان من عدم ، وهداه الى النور من بعد الظُلَمْ ، ومكنه بالعقل من السيف والقلم ، والصلاة والسلام على نبي خير الامم ، قاهر الجهل والصنم ، محمد الهادي الأشم ، وعلى آله ذوي الكرامة، والشيم .

حيدر الحلي شاعرفذ، له نصوص شعرية تستحق النظر، والفحص، والبحث، إذ ينفرد بسمة شعرية تنطلق من لغة الدين، والآخرة، حتى تعددت موضوعاته من مدح إلى رثاء، إلى هجاء، إلى غزل، وليست مستبعدة عن الألفاظ الدينية، والموضوعات العقلائية، وهذا ما قادنا إلى دراسته، في ضوء ممقولة التناص النقدية.

وكي لا يطول بنا المقام، رشحنا جزئية تناصية ندرس بها شعر الحلي جعفر، أخو الشاعر الكبير حيدر الحلي، حتى نثبت أن شعره متنافذ مع النصوص الأخر، ونكون قد فتحنا كوة من الضوء على هذا الشاعر الذي لم يسلط النقد الأدبي على نصوصه.

فصاغ البحث سؤالين رئيسين : هل حضر النص القرآني عند الشاعر جعفر الحلي؟ هل حضر الموروث العربي الشعري، والنثري في نصوصه؟

ولتحقيق إجابات بحثية لهذين السؤالين، عرفنا بجزئية الاجترار في المنظور النقدي، تعقب صور التناص في شعره، من جهة اجتراه من القران الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العربي الشعري، والنثري.

**الاجترار في المنظور التناصي:**

قسم التناص على ثلاثة قوانين، الحوار، والامتصاص، والاجترار، قيل في الاجترار: تكرار للنص الغائب من دون تغيير أو تحوير، وهذا القانون يسهم في مسخ النص الغائب؛ لأنه لم يطوره، ولم يحاوره، واكتفى بإعادته كما هو، أومع إجراء تغيير طفيف لا يمس جوهره بسوء، بسبب من نظرة التقديس، والاحترام لبعض النصوص، والمرجعيات ولاسيما الدينية، والأسطورية منها من جهة ومن جهة أخرى، فقد يعود الأمر إلى ضعف المقدرة الفنية، والإبداعية لدى الذات المبدعة في تجاوز هذه النصوص شكلاً ومضموناً اذ تبقى النصوص الجديدة أسيرة لتلك النصوص السابقة[[1]](#footnote-1)، ويتبع الاجترار وعي المبدع، يقول الناقد عبد الله بنيس في هذا الصدد:(( اذ يتعامل الشعراء مع النص الغائب بوعي سكوني لا قدرة له على اعتبار النص ابداعاً لا نهائياً، فساد تمجيد بعض المظاهر الشكلية الخارجية في إنفصالها عن البنية العامة للنص، حركة وسيرورة، وكانت النتيجة أن أصبح النص الغائب انموذجاً جامداً تضمحل حيويته مع كل إعادة كتابة له بوعي سكوني ))[[2]](#footnote-2).

**صور الاجترار في شعر السيد جعفر الحلي**

1. اجترار الحلي من القرآن الكريم :

النص القرؤآني المقدس ثيمة إعجازية، وأحدث ثورة فنية على الأساليب التي ابتدعها العربي شعراً أونثراً، وقد سعى إليه الشعراء إليه الشاعر للإسهامة في ترقية نصوصهم، والإفادة من أبعاده اللغوية، والفكرية ((فالتناص القرآني يجعل الشاعر يميل بلغته الشعرية صوب آفاق التحليق بوساطة الإشارة والإيحاء، فالإشارة القرآنية تغني النص الشعري وتكسبه كثافة التعبيرية، وتعطيه تطابقاً بين وظيفة الإشارة وسياق المعاني ))[[3]](#footnote-3).

أفاد جعفر الحلي من النص القرآني في رفد أشعاره، في سياق المكاتبة مع بعض الأعلام من آل كاشف الغطاء، تلك الأسرة الدينية النجفية المشهورة بالعلم، والفضل، إذ كان يخلص لهم بالمودة، والولاء، فيبدأ بمثل ما يبدأ به بعض من الشعراء، وهي الشكوى، التي مفادها أن منطقة الغري خالية الأثر بعدهم، ومن ثَّمَّ يصفهم بأنهم أصحاب شرف، وسيادة، وأشراف في قومهم، وأياديهم طويلة في إعطاء المحتاجين، ولا يعرف لها قصر بعد ما كانت جميلة معهم، ومرت كلمح البصر[[4]](#footnote-4):

فعيناي عينان نضاختان وقلبي قليب الأسى والفكر

ففي الذهن رؤية المدح لهؤلاء الفضلاء، فأخذ يستدعي ما يساويها من تعبيرات قرانية، إذ عيناه مملؤتان بالدمع، وقلبه لا يفارق الأسى والتفكير فيهم، فجاءت عيناه فياضة بالدمع، متناص قوله تعالى من سورة الرحمن **(( فيهما عينان نضاختان** ))[[5]](#footnote-5)، أي جزاء لمن خشي الرحمن، وخافه، فيذكِّر تعالى: في هاتين الجنتين اللتين عينان فوارتان، وتأويل المعنى تنضحان بالماء، فيعول على القرآن في وصفه الشعري من وصف الآية الكريمة للعينين مبالغة في بكائه عليهم ، وندمه المستمر أو تفكيره بهم.

ويلجأ إلى التناص القرآني في سياق الاعتذار الشعري، إذ اعتذر للسيد الشريف السيد إبراهيم الطباطبائي، حينما حدث موقف معه، فلما حضر عنده أنشأ يقول ارتجالاً[[6]](#footnote-6) :

ها أنا ذا جئتك مستسلماً يا أبتي افعل بي ما تؤمر

حدث الاستدعاء في جزئية من جزئيات قصة النبي إبراهيم (ع) القرآنية، حينما امتثل ولده إسماعيل ع، وأضحى ذبيحا ، فجاء الوحي القراني ((يأبت افعل ما تؤمر )) ([[7]](#footnote-7)) فأراد الحلي أن يوضح حجم الطاعة، والرضوخ للأب،فاجتر من الآية الكريمة مقطعاً في موضوع الانقياد، والتسليم بالإسلوب نفسه اللغوي، أي بأسلوب النداء، فضلاً عن اسلوب الأمر الدال على الالتماس ، وطاعة الابن لأبيه في قصة إسماعيل الذبيح (ع) الذي رآه ابوه إبراهيم (ع) في المنام أن يذبحه أي يذبحولده العزيز الوحيد الذي شب معه، وصار يسعى والمعروف أن رؤيا الأنبياء وحي، وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله في أن يذبح هذا الولد الذي جاءه على كبر سنه وقد طعن في السن، فأجاب ربه، وسارع الى طاعته، ثم عرض ذلك على ولده، ليكون أطيب الى قلبه، وأهون عليه من ان يأخذه قسراً، ويذبحه قهراً وكان الجواب غاية السداد والطاعة للوالد، ولرب العباد.

وأفاد الشاعر جعفر الحلي من النص القرآني مجبرًّا إياه في سياق المدح، للسلطان عبد الحميد :

يامن له ذلت جبابرة العدى وأطاعه داني الورى والقاصي

لك بيعة في عنق كل موحد هي لاتزال ولات حين مناص ([[8]](#footnote-8))

من عادة الشعراء أن يستحضروا الزعامة، والزعماء في شعرهم، بوصف ذلك موضوعا شعريا، يرتبط بالسلطة السياسية، وقد يختلف ذلك الاستحضار بين التأييد، والقدح، أو المدح ، وهذا ما جرى عند جعفر الحلي إذ بدأ في القصيدة بذكر قوة هذا السلطان، ليبين أن جبابرة الأعداء، قد خنعوا له، وأطاعوا أوامره، وقد يعتمد على ذاكرة مسبقة، أو تعاط عرفي سابق، يمثل قيمة مشتركة بين الشاعر وبين المتلقي، تقوم تلك المعرفة على نصاعة سيرة السلطان عبد الحميج، ومدى قوته، فقد يدل تعبير الحلي بسمة الجملة الخبرية، على أن القاصي والداني قد أطاع أمره، أيضاً زاد في ذلك بأن كل موحد لك في عنقه بيعة وهي ثابتة ولا مفر من ذلك الأمر، وليعزز ما يذهب إليه من قناعة تخص السلطان الممدوح، تداخل في التركيب النصي لهذا البيت الشعري مع القرآن الكريم في سورة ص الآية ((كم أهلكنا من قبلهم من قرنٍ فنادوا ولات حين مناص )) ([[9]](#footnote-9)) والمقصود في الآية الكريمة ذكر الله تعالى أن كثيراً من مشركي قريش اهلكنا من قبل هؤلاء الذين كذبوا رسولنا محمد (ص) فيما جاءهم به من عندنا بالحق، ويقصد الأمم التي كانت قبلهم، فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسلهم فيما اتوهم وحين نزل بهم بأس الله، وعاينوا عذابه فروا من عقابه وهربوا من أليم عذابه (ولات حين مناص ) أي ليس ذلك حين قرار ولا هرب من العذاب بالتوبة، وقد حقت كلمة العذاب عليهم، وتابوا حين لا تنفعهم التوبة، واستقالوا في غير وقت الإقالة نرى الشاعر قد اجتر قصيدته من الآية الكريمة.

وشأنه شأن الشعراء أن أخذ الرثاء مساحة من ديوانه، ففي رثاء العلامة محمد حسين الكاظمي قال مجتراً بعضاً قرآنياً :

إذا هي قالت كنت خير مصدقٍ وإن هي صالت كنت أصدق ناصر وقالت لك العلياء مذ ذقت كأسها ( هنيئاً مريئاً غير داء مخامر)([[10]](#footnote-10))

لكي يحافظ على طبيعة النص القرآني المقتبس، لينطبق مفاده على المرثي، يبدأ يقارب بين النص القرآني والقصد الذي ينوي تصديره للمتلقي، فبدأ بذكر فضائل الفقيد، وكيف أن الدهر كبا كبوة كبيرة، وأن الأعداء فرحوا بذلك المصاب، واستمر الشاعر بذكر ماله من أفضال، وإن زمام الأمور له وهو من يأمر وينهى، وإن العلياء عندما ذاق الفقيد كأسها قالت له هنيئاً مريئاً، تساوقا مع منزلته، ومع سعيه لها، وبها، وهذا تناص اجترار إذ بالمعنى واللفظ، وببعض الأسلوب، فرسم بيته مجترا جزءاً من بيته من الآية الكريمة في سورة النساء ((فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً))([[11]](#footnote-11))، نلاحظ أنه أخذ واجتر من الاية التي مضمونها أن على الرجل أن يدفع الصداق إلى المرأة حتماً وأن يكون طيب النفس في ذلك كما يمنح المنيحة أو يعطي النحلة طيباً بها كذلك يجب أن يعطي المرأة صداقها طيباً بذلك فان طابت هي له بعد تسميته أو عن شيء منه، فليأكله حلالاً طيباً.

**ب- اجترار الحلي بعض أقوال الإمام علي (عليه السلام) :**

إنَّ لأهل البيت عليهم السلام أحاديثَ تأتي بعد ما قاله رسول الله (صلى الله عليه واله ) متنوعة المرامي، كثيرة الأطراف، غنية الموضوعات، التي تنظم حياة الفرد، وعلاقته بنفسه، وبالآخر، وبربه، إذ تحث الناس على الإيمان بالله تعالى، والأمر بالمعروف، والنهي عنالمنكر**،** واتباع ما جاء به القرآن الكريم، وسنن النبي الأكرم، وكذلك تمهد للإنسان أن يسلك الطريق الصحيح، ونلحظ أن شاعرنا السيد جعفر الحلي كان قريباً من الدين، وكان دائماً مايتحدث بما هو قريب من أقوال أهله، وهذا مرتبط بما جاء به آل بيت النبي ، فيقول في موضوع اجتماعي، يؤكد التفكير الإسلامي في اختيار الجيران، ومدى التزامهم بالشريعة السمحاء، وبالفضائل:

أقبلت ملتمساً محل قرار متأملاً للجار قــــبل الدار

فهداني المهدي لخير محلة لأماجد كانوا حماة الجار([[12]](#footnote-12))

عندما نزل إلى جوار الشيخ جعفر كاشف الغطاء، فأصبحت داره لصيقة بدار الشيخ الجليل علي آل كاشف الغطاء، ودار أخيه الشهم المفضال، الذين أحسنوا جواره، وأكرموا نزله، ووفوه كرامته، فقال يذكر، ويشكر محاسن أخلاقهم، ويصف نفسه أنه أقبل يرتجي مكاناً يستقر فيه وهو يتأمل أن يجد الجار الجيد قبل الدار، وأن المهدي هداه لخير محلة أو مكان لأناس أماجد، ويحمون جارهم، ثم يستمر في مدحهم، وهنا نجد تناصاً مابين هذه الأبيات ووصية الإمام علي عليه السلام لأبنه الامام الحسن (عليهما السلام) حيث قال : ( يابني سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار)([[13]](#footnote-13))، فهذه المقولة لكثرة ما ترددت على الألسن ظنناً أنها في عداد الأمثال ولكنها في الواقع نص، فحين يسافر الإنسان من مكان إلى آخر لا يرفع عنه أعباء الطريق، ولا يعينه على تحديد معالم الطريق الا الرفيق العاقل، فعليه أن يختار الرفيق قبل الطريق لأن هنالك من الرفقاء من يحملك، وتحمله، ويرفع نقائصك، وتكرمه، ويكرمك، وهناك رفيق يضلك، ويتيهك، ويضيعك، وهذا النوع من الرفيق يزيد من عناء سفرك ونرى أن الشاعر اجتر بعض ما في أبياته من قول الامام علي (ع) وهو الجار قبل الدار.

**ج- اجترار الحلي أقوال شعراء العصور السابقة :**

مصطلح شعر العصور السابقة، يدل على الشعر الذي قيل في العصور الأدبية التي جرى تقسيمها من لدن الدارسين بحسب معيار الوقت أو الثقافة، أو السياسة، فقد قُسِمَ الشعراء على جاهليين، وإسلاميين، وأمويين، وعباسيين، وشعراء عصور متأخرة، وشعراء أندلسيين وهكذا، ومما يجدر التنبيه عليه أن هؤلاء الشعراء قد صوروا مافي دواخلهم وماعنَّ لهم من هواجس وخلجات، فصوروا، ووصفوا، وشبهوا، وعبروا بألفاظ ولغة شعرية بحسب العصر الذي تنتمي إليه، وتعد مسألة تأثر بعضهم ببعض أو تناص بعضهم مع بعض أمراً مستساغاً في النقد الأدبي، وهذا مايسوِّغ تناص السيد جعفر الحلي مع أولئك الشعراء الذين سبقوه، فأخذ منهم، ومنه تناصه مع شعراء العصر الجاهلي عبر ماقاله رحمه الله في رثاء الشيخ الجليل محيي بن الشيخ محمد ال كاشف الغطاء (قدس سره)، إذ يبدأ الشاعر بمخاطبة العدو، ويخاطبه نم ياعدو الله، فقد مات من يحشو فؤادك ناراً، ثم يستمر بذكر فضائل هؤلاء الأعلام، وفضلهم على المذهب إلى أن يصل بتقديمهم بالكرم على حاتم الطائي، ويذكر العدل في حكمه، فلا يحابون بتقديم الشريف على الحقير، ثم يقول :

وتُنْصِف أن حكمت فلا تحابي بتقدمة الشريف على الحقير

وما ربُ السدير له ارتفاع على رب الشويهة والبعير ([[14]](#footnote-14))

يشير الحلي إلى الحقيقة، أو النقطة البدهية في التفكير الديني، أو العربي، التي تقر تقديم صاحب الخلق، والدين، والرفعة على غيره، ولا تنعدم تلك المنزلة، وذلك التفضيل أمام بعض من المجتمع أو البشر، الذي يقدم صاحب المال على الفقير، والذي لا يملك الحسب، والنقاء، وهذا القلب الموضوعي التفكير، لا ينظر إليه بإحسان في العقل النابض، وقد أشار إلى هذا المعنى، وبالتركيب النحوي نفسه، الشاعر الجاهلي المنخل اليشكري في قوله :

فإذا سكرت فإنني رب الخورنق والسدير ([[15]](#footnote-15))

وإذا صحوت فإنني رب الشويهة والبعير

يقصد الشاعر أن الإنسان عندما يقارع الخمر حتى الثمالة يشعر أنه أشجع الناس، وأقواهم وأنه القادر على فعل كل شيء مما يجعله أثناء سكرته يزيد، ويتوعد كل من يخاصمه أو يعاديه بالهزيمة تحت تأثير النشوة العابرة لكنه ما أن استيقظ الا بشعور رب الشويهة والبعير وقد وجد نفسه قد تورطت في قول لا علاقة له بالحقيقة ولا يستطيع الالتزام به، فاذا به يصغر في عيون الناس، وتتضائل قيمته، وإذا بهم يفقدون الثقة في شجاعته، وحكمته، وإقدامه.

ويستمر الحلي في انفتاحه على النصوص الشعرية من العصور الأدبية السابقة، فيتناص مع شاعر آخر من العصر الإسلامي، حينما أراد رثاء الشيخ محسن بن الشيخ محمد بن الشيخ كاشف الغطاء (قدس سره)، فقد بدأ بذكر فضائل الأعلام من هذه العائلة المعروفة بالتدين، وإحياء الدين الى أن يصل إلى البيت الشعري:

ورثوا المكارم كابراً عن كابر بل كلهم كانوا بها كباراً ([[16]](#footnote-16))

ويقصد في ذلك أن هؤلاء الثلة الطيبة المناضلة المجاهدة المناصرة للدين قد ورثوا العلم، والكرم، والشجاعة، والسخاء وكل الخصال الحسنة من آبائهم، وأجدادهم فقد كانوا كباراً كلهم، ووما جاء في هذا البيت من لفظ ومعنى يتناص به مع الشاعر حسان بن ثابت، ولم يقف الأمر عند هذا التناص بل يتناص معه في الغرض الشعري نفسه، وهو غرض المدح عند الشاعرين إذ يقول حسان :

ورثت الفعال وبذل التلا د والمجد عن كابر كابر ([[17]](#footnote-17))ِ

يقصد الشاعر في ذلك انه ورث الجود، والعطاء، والتلاد، والتليد والتالد هو المال القديم، الموروث، وعكسه الطارف وهو المستحدث، والعرب تقول ماله طارق، ولاتالد ولا طريق ولا تليد فالطارق والطريق: ما استحدثت من المال واستطرقته والتلاد والتليد ماورثته عن الآباء والأجداد قديماً وهنا نلاحظ تناص اجترار في (كابراً) بعد كابر.

كما نجد تناصاً للشاعر في العصر الأموي حينما كتب إلى أمير نجد محمد بن عبد الله الرشيد ايضاً يبدأ الشاعر مادحاً، ذاكراً الفضائل التي يتمتع بها الأمير من السخاء، والأمر بالمعروف، بقوله :

أقول لمبتغيك وأنت بحر (فغض الطرف أنت من نمير) ([[18]](#footnote-18))

إذا سار الحجيج مشوا بأمنٍ بـلا بـاغ ولا عاد كفور

يخاطب شخصاً مناوئا للمدوح، وموجها له تحديا، وطعنا، ولعله من راد أن يبتغي ذلك الأمير، وهو كالبحر في كرمه، وسعة صدره، فكل من أراد به سوءاً عليه أن يغض الطرف، فنلاحظ أن الشاعر يخاطب، ويحذر خصوم الأمير، ويذكر أن الناس تسير بأمن تحت ظل هذه الشخصية، وثمة تناص جزئي، على ضوء الأسلوب الخبري ، الذي استعمله بمعية النفي الشاعر جرير في قوله :

فغض الطرف أنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً ([[19]](#footnote-19))

إذ قال جرير هذه القصيدة في هجاء الفرزدق، ويطلب من أبناء قبيلته أن لا يرفعوا أبصارهم ورؤوسهم بين الناس لأنه ليس لهم ما يفتخروا به، (غض البصر من دون سبب في عرف العرب كناية عن الذل والوضاعة، إذ إنهم لم يصلوا إلى رفعة، وعلو شأن قبيلتي كعب، وبنو كلاب، وعلى جانب آخر يهدد تلك القبيلة، ويطلب منهم أن لا يثيروا غضب قبيلة بني تميم عليهم لأنهم إذا غضبوا، فسيضيق بكم العالم وتحسبون أن كل الناس أعداء لكم، كناية عن كثرتهم، وعلو شأنهم .

ويقوم بتوظيف بعض من نصوص شعراء العصر العباسي، فقد كان واضحاً وجلياً بنسبة كثيرة مع هؤلاء الشعراء، ولعل ذلك يرجع إلى طول مدة ذلك العصر، الذي انماز بكثرة النتاج الشعري فيه.

ومن أبياته التي قالها رحمه الله في رثاء العلامة المرحوم السيد صالح (قدس سره) معزياً، ومادحاً السيد محمد، والسيد حسين، إذ بدأ بندب الفقيد، وأوضح أن نائبة حلت، وأدهشت الناس، ثم ذكر محاسنه وإنه حتى ولو اضمر داخله شيئاً لا يبدي لك إلا خلاف ذلك وفي هذا البيت :

وإذا ترى عرفانَهُ ومقـامَهُ شاهدتُ ارطاليسَ والأسكندرا ([[20]](#footnote-20))

نلاحظ أنه ذكر أن من أراد رؤية عرفان ذلك العالم ومقامه يرى به أرسطو طاليس والإسكندر وذلك لما يمتلكه من علم، وعرفان، ومكانة قيادة الأمور، وفي ذلك تناصَّ شاعرنا مع أبي الطيب المتنبي في قوله :

من مبلغ الأعراب أني بعدهم شاهدتُ أرطاليس والاسكندرا ([[21]](#footnote-21))

ويقصد الشاعر أن الذي يبلغ الأعراب أنه بعدهم وبعد فراقهم رأى عالماً هو في علمه، وحكمته مثل ارسطو طاليس، وكذلك رأى ملكاً في سعته كالإسكندر كما نبين أن ارسطاليس هو اسم رومي لما أراد استعماله حذف بعضه وان العرب تجترئ على استعمال الأعجمية فإن أمكن نقلها إلى أوزانهم نقلوها وان لم يمكن نقلها حذفوا بعضها ومثل هذا الاسم في كثرة حروفه غير موجود في كلام العرب .

وله ابيات أخرى منها ماقاله في رثاء العالم الشيخ أحمد الشهير بالمشهدي وهو أحد الأفاضل العلماء من النجف الأشرف، وذوي الورع، والصلاح، وأئمة الجماعة في مسجد من مساجد بعض محلاتها، وله أولاد وأحفاد تسير على نهجه، وسيرته من التقى ، والصلاح، وطلب العلم ، والتحصيل يبدأ الشاعر بندب الفقيد بذكره، أن بركات الأرض بعده ترتفع، وأن بيضة الإسلام بسبب رحيل ذلك العالم تنصدع وكذلك يذكر الكثير من فضائل ذلك العالم العامل إلى أن يقول :

وكان حقاً إذا ما قال قائلهم (مجدي اخيراً ومجدي أولاً شَرَعُ ) ([[22]](#footnote-22))

يقصد من البيت أن الشاعر الذي قال مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرَع كان حقاً مصداقاً في المرثي وهو المشهدي، إذ إن المرثي المشهدي ذو إباء، وحسب ونسب شريف ، أي بمعنى أن مجده في ألأول، ومجده في الآخر متساويان لايتغيران، ولا يتفاضلان حالها حال الشمس صباحاً أو آخر النهار. وهنا افتخار في الكرم، وطهارة النسب ، ونرى أن الشاعر تناص بهذا البيت مع لامية العجم للطغراني التي حاكى بها لامية العرب تناصاً كاملاً لشطر من بيت باللفظ، والتركيب، والمعنى، والأسلوب اذ يقول :

مجدي أخيراً ومجدي أولاً شـــرعُ والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل ([[23]](#footnote-23))

والشمس رأد الضحى أي ارتفاع الشمس كالشمس في الطفل بعد العصر إذا طفلت الغروب بمعنى برزت إذ يذكر الطغراني فيها فخره بعزه، ومجده الذي شرع أولاً وهو واضح كوضوح الشمس وهنا تناص اجترار مابين البيتين حيث نلاحظ ان الشاعر اجتر عجز بيته الشعري من ( مجدي اخيراً ومجدي أولاً شرع ) من لامية العجم.

كما نرى شاعرنا رحمه الله قال قصيدة رثى بها شيخ الفقهاء في عصره الشيخ محمد حسين الكاظمي وهو أحد العلماء العظام في النجف، الذين حازوا المرجعية العظمى، والوثاقة الكبرى، وكان من الورع، والزهد، والعفة على جانب عظيم وهو من أسرة من بلد الكاظمية يقال إن أصلهم من جبل عامل، وله كتاب كبير في الفقه، يشتمل على مجلدات، وكانت وفاته في السابع من محرم سنة 1308 هـ. إذ بدأ الشاعر بذكر أن الإسلام كبا كبوة كبيرة لما للفقيد مكانة في الورع، والزهد، والعفة وقرر أن الليالي التي أولدته، أصبحت من بعده عاقراً، ثم قال:

فكن يا أبا المهدي في الخطب صابراً (فما انقادت الآمال الا لصابر) ([[24]](#footnote-24))

يتقنع الشاعر بقناع الحكمة، ويجعل من نفسه مصدِّرا للخطاب الوعظي، الذي يروِّض الجراح، فينادي أهل المواجع، والفقْد وينبههم على الصبر، إنطلاقا من أن البشرى للصابرين لا لغيرهم، وأن الأهداف لا تتحقق إلا بالصبر، والتحمل، وفي هذا البيت تناص مع الشاعر الكبير المتنبي بجزء من البيت وفي الأسلوب نفسه وهو أسلوب النفي، والاستثناء وهو مايسمى أسلوب القصر، فيقول :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما أنقادت الآمال إلا لصابرِ ([[25]](#footnote-25))

فقد قصد المتنبي في ذلك البيت الشعري عليه أن يذل الصعاب التي تلاقيه في حياته، ومن ثمَّ إدراك المنايا، والحصول على الهدف على الرغم من كل الصعاب، وهذا الهدف يكون جميلاً عند الإنسان بالطبع وذلك بسبب أن الحصول عليه كان صعباً.

ومازلنا في العصر العباسي والمتنبي فقد قال السيد الحلي رحمه الله معزياً الشيخ الجليل العلامة الفقيه الشيخ محمد طه نجف، وهو أحد الزعماء، العظماء، الذين نهضوا بزعامة التقليد والمرجعية بعد حجة الإسلام الشيرازي، وقد طبعت له كتب في الفقه، والأصول، وانتشرت، ولم يزل مرجعاً لعامة الإمامية ولخاصة العرب حتى استرده الله إليه في سنة بضع وعشرين بعد الثلثمائة وألف، وكانت القصيدة تعزية بوفاة المرحوم الشيخ مهدي يذكر الشاعر في بداية القصيدة أن ريح الموت أخذت الربيع، ثم يصل، فيقول :

ربوع لا أرى المهدي فيها (ملث القطر أعطشها ربوعاً) ([[26]](#footnote-26))

يصور أنه وقف على الربوع، أي في أرجاء البلاد، ونواحيها، ولا يقدر أن ينتزع ذكرى الفقيد من قلبه، وانه قد رآى في تلك الربوع الفقيد مقيماً في تلك الديار وفي ذلك البيت الشعري تناص مع المتنبي في قوله مادحاً علي بن إبراهيم التنومي :

ملث القطر أعطشها ربوعاً والا فأسقها السُمَ النقيعا ([[27]](#footnote-27))

وقصد الشاعر في ذلك أن الملث هو الدائم المقيم أو الطيب النفس ([[28]](#footnote-28)) والمعنى ياسحاباً دائم القطر أعطش هذه الربوع أي لا تسقها وإن لا تعطشها فأسقها السم النقيع، إذ نلاحظ أن السيد جعفر الحلي اجتر عجز بيته من صدر بيت المتنبي (ملث القطر أعطشها ربوعاً) .

**الخاتمة:**

1. تتنوع المرجعية الدينية في استدعاءات الشاعر جعفر الحلي، إذ يتناص بطريقة الاجترار مع النص القرآني، ومع الحديث النبوي الشريف، ومع الخطاب العلوي.
2. جاءت مساحة التناص في شعر جعفر الحلي ليطوعها في تكوين معاني المدح، والرثاء، التي اقتصرت على شخصيات دينية، وسياسية في شعره، وتكاد تحضر هاتان الشخصيتان بإفاضة في خطابه الشعري.
3. - يجتر جعفر الحلي النصوص الفصيحة السابقة، التي تنتمي إلى المفصل الديني، والأدبي بنوعيه الشعري والنثري على صور أربعة: وهي المعنى، والأسلوب، واللفظ، والتركيب، لينجز سياقاته الشعرية بحسب المقاصد التي يحملها، ويثري أفعاله الخطابية، عبر ثقافته، ومخزونه الفكري على أساس الاشتغالات الجمالية.
4. تناص الحلي مع الأشعار العربية الجاهلية، لشعراء من غير أصحاب المعلقات المشهورة من مثل الشاعر المنخل اليشكري، ومما هو مثير للإعجاب أو داعٍ للتوقف أن الشاعر الحلي استمر يجتر الأشعار التي قيلت في العصر الأموي في السياق المدحي، مفيداً من الاجترار النصي من أشعار جرير، وقد استمر التناص الاجتراري مع شعراء العصر العباسي ولاسيما الأشهرُ فيهم مثل المتنبي في سياقات الرثاء تحديداً ، وقد فاقت نسبة استدعاء الشعر العباسي الأشعار الأُخر وهذا يعود لطبيعة قراءة الشاعر للأشعار العباسية .
5. يعرب التناص على سعة الأفق الثقافي، العالي، وتوقد فكره الذي جعل نصوصه تحاكي الكثير من النصوص، ذات الموضوعات اليومية، أو الاجتماعية، وهذا يدل على اتصال الشاعر بموروثه الاجتماعي الذي جعله يبحر في ذلك الموروث راسماً لنا واحدة من لوحاته الفنية الأدبية التي غطت موضوعات عديدة منها في الرثاء وكذلك المديح، وذكر أهل الفضل، والعلم، والدين لاسيما ذكره الكثير لأهل البيت (عليهم السلام)، كذلك لاحظنا كثرة التناصات مع القرآن الكريم هذا يدل على النفس البراقة والقريحة الوقادة لديه فكان من أبرز الشعراء في عصره .

**المصادر:**

القرآن الكريم

الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ج18.

بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج73 .

التناص في شعر الرواد ،احمد ناهم ،بغداد ط 1 ، 2004.

ديوان السيد جعفر الحلي (سحر بابل وسجع البلابل ) ،طبع بمطبعة العرفان – صيدا ،1331هجرية .

ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والتشر ، بيروت – لبنان ، 1983م .

ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ،1986م .

ديوان حسان بن ثابت ،شرحه وكتب هوامشه وقدم له ، الأستاذ عبد أ . مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1971 .

شرح لامية العجم للطغراني ، شرحها الإمام جلال الدين السيوطي ، 1445-1505م ، دققها ، أحمد علي حسن ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

الصوفية في الشعر المغربي المعاصر ، محمد بن عمارة ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، المغرب ، ط1 ، 2001م .

ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، ط1، دار العودة، بيروت- لبنان، 1979م.

المنجد في اللغة ، لويس معلوف ، مطبعة بيششرو ،1431هجري .

1. التناص في شعر الرواد ,(احمد ناهم): 43. [↑](#footnote-ref-1)
2. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب, (عبد الله بنيس): 253. [↑](#footnote-ref-2)
3. الصوفية في الشعر المغربي المعاصر, (محمد بن عمارة): 10. [↑](#footnote-ref-3)
4. ديوان السيد جعفر الحلي (سحر بابل وسجع البلابل ): 251. [↑](#footnote-ref-4)
5. - القران الكريم . سورة الرحمن , اية 66. [↑](#footnote-ref-5)
6. ديوان السيد جعفر الحلي (سحر بابل وسجع البلابل ): 226. [↑](#footnote-ref-6)
7. - سورة الصافات (102) . [↑](#footnote-ref-7)
8. - ديوان السيد جعفر الحلي , ص 270 . [↑](#footnote-ref-8)
9. - سورة (ص) اية (3) . [↑](#footnote-ref-9)
10. - ديوان السيد جعفر الحلي , ص205. [↑](#footnote-ref-10)
11. - سورة النساء , آية (4) . [↑](#footnote-ref-11)
12. - ديوان السيد جعفر الحلي , ص250 . [↑](#footnote-ref-12)
13. ينظر : بحار الأنوار , العلامة المجلسي , ج73 , ص229 . [↑](#footnote-ref-13)
14. ديوان السيد جعفر الحلي , مصدر سابق , ص212. [↑](#footnote-ref-14)
15. الأغاني لأبي فرج الأصفهاني , دار الفكر , بيروت – لبنان , ج18 , ص155 . [↑](#footnote-ref-15)
16. ديوان السيد جعفر الحلي , مصدر سابق , ص207 . [↑](#footnote-ref-16)
17. ديوان حسان بن ثابت ,شرحه وكتب هوامشه وقدم له , الأستاذ عبد أ . مهنا , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان ,1971 ,ص119 . [↑](#footnote-ref-17)
18. ديوان السيد جعفر الحلي , مصدر سابق , ص212 . [↑](#footnote-ref-18)
19. - ديوان جرير , دار بيروت للطباعة والنشر , بيروت – لبنان ,1986م , ص63 . [↑](#footnote-ref-19)
20. - ديوان السيد جعفر الحلي , ص230 . [↑](#footnote-ref-20)
21. - ديوان المتنبي , دار بيروت للطباعة والتشر , بيروت – لبنان , 1983م , ص525 . [↑](#footnote-ref-21)
22. - ديوان السيد جعفر الحلي , مصدر سابق , ص281 . [↑](#footnote-ref-22)
23. -شرح لامية العجم للطغراني , شرحها الإمام جلال الدين السيوطي , 1445-1505م , دققها , أحمد علي حسن , مكتبة الآداب , القاهرة , ص5 . [↑](#footnote-ref-23)
24. ديوان السيد جعفر الحلي , مصدر سابق , ص204 [↑](#footnote-ref-24)
25. ديوان المتنبي , دار بيروت للطباعة والنشر , بيروت – لبنان , 1983م , ص478 . [↑](#footnote-ref-25)
26. - ديوان السيد جعفر الحلي , ص283 . [↑](#footnote-ref-26)
27. - ديوان المتنبي , دار بيروت للطباعة والنشر , بيروت – لبنان , 1983م , ص89 . [↑](#footnote-ref-27)
28. - المنجد في اللغة , لويس معلوف , مطبعة بيششرو ,1431هجري , ص772 . [↑](#footnote-ref-28)